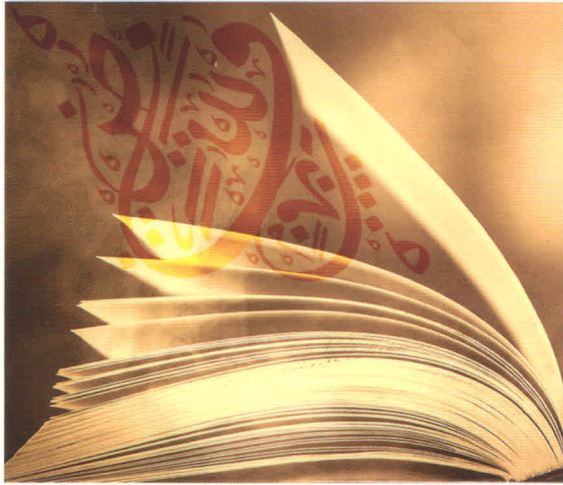


مقالة مصورة : بين الشوق والشوك

سَوَالِحُ

من كتاب :



تَأَلَّفَ
د. مُحَمَّدُ بْنُ إِبرَاهِيمَ الْحَمَدِ



الطبعة الأولى

ح شركة دار الحضارة للنشر والتوزيع، ١٤٤٥هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

الحمد، محمد بن إبراهيم

سوانح/ محمد بن إبراهيم الحمد- ط١- الرياض ١٤٤٥هـ

٠٠ ص : ٠٠٠٠٠٠ سم

ردمك: ٣-٦٨-٨٤٠٤-٦٠٣-٩٧٨

١٤٤٥/٧٢٥٧

رقم الإيداع

رقم الإيداع: ١٤٤٥/٧٢٥٧

ردمك: ٣-٦٨-٨٤٠٤-٦٠٣-٩٧٨

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى

١٤٤٥هـ - ٢٠٢٤م



المملكة العربية السعودية - الرياض

daralhadarah@hotmail.com

الرقم الموحد: 920000908 الفاكس: 2702719 - 011

0551523173 @daralhadarah



زوروا متجر الحضارة

daralhadarah.net

٢- بين الشوق والشوك

يَحْدُثُ كَثِيرًا أَنْ تَلْقَى أَحَدَ أَحْبَبِكَ بَعْدَ طَوِيلِ غِيَابٍ، وَانْقِطَاعٍ؛ فَتَقْبَلُ عَلَيْهِ بِكُلِّ تَدَفُّعٍ وَشَوْقٍ، وَلَهْفَةٍ.

وَبَدَلًا مِنْ أَنْ يَقَابِلَكَ بِمِثْلِ ذَلِكَ تَجِدُهُ يَبَادِرُكَ بِسَبِيلِ مِنَ التَّقْرِيعِ وَاللُّومِ وَالْعِتَابِ عَلَى الْغِيَابِ وَالْانْقِطَاعِ، وَأَنْتِ تَحَاوِلُ أَنْ تَعْتَذِرِي؛ لَكَيْلًا يَفْقِدَ الْلِقَاءَ حَرَارَتَهُ؛ فَيَزِيدُ فِي عَذَلِهِ، وَيَتِمَادِي فِي عِتَابِهِ؛ فَيَنْقَلِبُ ذَلِكَ الشَّوْقُ إِلَى شَوْكٍ تَعَانِي غُصَصِهِ وَنُغْصِهِ. وَالمُصِيبَةُ أَلَّا يَكُونَ لِذَلِكَ الْعَاتِبِ اللَّائِمُ أَيُّ حَقٍّ عَلَيْكَ لَا مِنْ نَاحِيَةِ سَنِهِ، أَوْ قَدْرِهِ، أَوْ عِلْمِهِ، أَوْ فَضْلِهِ عَلَيْكَ.

وَلَوْ أَجَبْتَهُ بِمِثْلِ مَا بَادَرَكَ بِهِ لَكُنْتِ مُحَقًّا.

فَمِثْلُ تِلْكَ الْمَقَابِلَاتِ الْمَوْحِشَةِ تَذْهَبُ بِبَهْجَةِ الْلِقَاءَاتِ، وَتَقْتُلُ أَفْرَاحًا مِنْ شَأْنِهَا أَنْ تَقْرُبَ الْقُلُوبَ، وَتَغْرِي بِمَزِيدٍ مِنَ الْأَلْفَةِ وَاللِقَاءِ.

وَمَهْمَا يَكُ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ ذَا النَفْسِ الْوَاسِعَةَ، وَالْقَلْبَ الْكَبِيرَ - لَا تَنَالُ مِنْهُ تِلْكَ الْمَقَابِلَاتُ فَتِيلاً وَلَا قَطْمِيرًا.

بَلْ يَقَابِلُهَا بِسَمَاحَةِ نَفْسٍ، وَسَجَاحَةِ خَلْقٍ، وَاتْسَاعِ عَذْرِ؛ فَيَرَى أَنْ ذَلِكَ الْعَاتِبُ الزَّارِي مُحِبٌّ مُشْفِقٌ حَرِيصٌ عَلَى الْلِقَاءِ، وَلَكِنْ التَّعْبِيرُ يَخُونُهُ أحيانًا؛ فَيَنْقَلِبُ الْلِقَاءُ حِينئِذٍ إِلَى مَوَدَّةٍ وَصَفَاءٍ.

وَأَذْكَرُ فِي هَذَا الصَّدْدِ أَنْ شَخْصًا كَانَ يَعْانِي مِنْ بَعْضِ أَوْلَثِكَ مِنْ أَقَارِبِهِ أَوْ غَيْرِهِمْ خُصُوصًا كِبَارِ السِّنِّ، وَرَبْمَا أَقْصَرَ عَنْ زِيَارَتِهِمْ؛ حَذْرًا مِنْ كَثْرَةِ عِتَابِهِمْ؛ إِذْ كَانَ يُوَاجِهُ ذَلِكَ الْعِتَابَ بِمِثْلِهِ، وَأحيانًا كَانَ يَسْكُتُ عَلَى مُضْمَضٍ.

ولكنه مع تقدم سنه ، وطول تجاربه -كما يقول- رأى أن ذلك من الجفاء؛ فصار إذا عوتب على الانقطاع -ولو كان يسيراً- يقابل ذلك بابتسامة ، ولا يدخل في جدال مع معاتبه ، خصوصاً إذا كان قريباً ، أو عزيزاً لديه .
بل يُحسِنُ مداراته ويقول له : حقك كبير ، والتقصير مني وارد ، وأنت أهل للعدر .

يقول : فصار أكثرُ عاذليَّ عاذرين لي ، وأضحوا يقولون : حاشاك التقصير ، بل أنت برٌّ ، واصلٌ ، ونحو ذلك .

بل صاروا يقابلونني بكل ترحاب ، وأقصرَ كثيرٌ منهم عن العتاب .
وهكذا سلم من مشاكستهم ، وملاحاتهم ، وما يترتب على ذلك من تبعات .
وبالجملة فما أجمل ألا تكون كثير العتاب لأحبك ، وأن تكون عاذراً لمن يعاتبك ، مستوعباً له .